عليهم أن يقصروا عليه شعرهم فجمعوا فى القصيدة الواحدة بين هذا المديح وأغراضهم التلقائية القديمة . وبهذا أصيبت القصيدة العربية بالتفكك وبخاصة فى قصائد المديح ، وإن يكن كثير من القصائد الأخرى قد توفرت لها وحدة الغرض على نحو ما نشاهد مثلا فى غزليات العذريين بل الغزل الحسى أيضًا عند جميل والمجنون ، وابن ذريح وكثير وعمر ابن أبى ربيعة وكثير غيرهم ولكن لسوء الحظ رأينا أحمد شوقى يتابع الأقدمين فى مدائحه فنراه مثلا يستهل إحدى مطولاته فى مدح الخديوى بقوله :

خدعوها بقولهم حسناء والغوانى يغرهن الثناء

ولكن وحدة الغرض قد أخذت تختلط بعد ذلك عند العقاد وغيره من نقادنا المحدثين بما سموه «الوحدة العضوية» أى بناء القصيدة بناءً هندسيا بحيث تخرج من بين يدى الشاعر كالكائن العضوى الذى لا يمكن نقل جزء منه مكان جزء آخر . وهى دعوة سليمة من ناحية الفلسفة الجمالية ولكنها لا تكاد تتصور فى الشعر الغنائى الخالص الذى يقوم على تداعى المشاعر والخواطر فى غير نسق وضعى محدد ، وإنما نتصور هذه الوحدة العضوية فى القصائد ذات الموضوع الذى له بدء ووسط ونهاية على نحو ما نشاهد اليوم فى عدد من قصائد الشعراء الشبان المعروفين بالشعراء الواقعيين حيث يتخذ كل منهم موضوعا لقصيدته قصة قصيرة ، أو دراما سريعة يعالج بها إحدى مشاكل عصره ، أو مجتمعه .

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نتبين ما فى بعض المقاييس التى فرعها الأستاذ العقاد عن هذا الأساس من تعصب غير مقبول ، مثل زعمه بأن القصيدة السليمة البناء الممتعة بالوحدة لا